عقد الجمان في بيان شعب الإيمان
للإمام السيد أبي الفيض مرتضى
بن محمد الزَّبيدي الحنفي (١١٤٥- ١٢٠٥)

Eaqd Aljaman In The Statement Of The Fork Of Faith

For Imam Sayyid Abi Al-Fayd

Mortada Bin Muhammad Al-Zubaidi Al-Hanafi

1205-1145 AH

دراسة وتحقيق

محمد ياسين حسين

المدرس الدكتور في كلية الإمام الأعظم رَحِمَهُ اللهُ الجامعة - العراق -

Study And Investigation

Mohamed Yassin Hussein

The Doctor Teacher At College

Of The Great Imam University - Iraq

Abstract

The subject of ranks and degrees of faith in the Islamic religion is a very important topic, and Imam Mortada al-Zubaidi was among them. He summarized in a brief, concise and useful message all of the authors of acronyms and elaborations that he presented, and referred them to three principles: belief in God Almighty, belief in life, and belief in the Hereafter. The pillars of Islam, enjoining good and forbidding evil, and other matters that must be believed.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

فلا يزال ديننا الحنيف يظهر ويعلو كلما تطاول الزمان وتعاقب الجديدان، وما زالت علومه تزخر وتفيض على المسترشدين من بحارها اللآلئ والدرر النفيسة التي تحق الحق وتبطل الباطل، وتوضح معالم الطريق لمن تاه في بنياتها؛ لينادي بنداء الحقيقة والفطرة السليمة ليُسمِع العقلَ المتفكر والقلبَ الحاضر والسمع الشهيد، واللسانَ الذاكر.

هذا وقد اعتنى عملاء هذه الملة الحنيفية رحمهم الله تعالى بإرشاد الناس إلى الخير الذي ينفعهم في دنياهم وأخراهم، فكتبوا، وأملوا، وعقدوا مجالس العلم والذكر ونصحوا لله ورسوله، وكانت من بين تلك المواهب العلية والمقاصد السوية.. أن ألفوا لبيان شعب الإيمان، ليكون السالك على بصيرة في حقيقة مقامه، وعلى ما يجب أن يكون عليه؛ ليفوز بالطمأنينة التي طالما نشدتها البشرية ولكن من غير منهج الله تعالى.. فتاهت وضاعت، وضاعت معها البلاد

ودمرت العباد.

واليوم نلمس وجود صحوة طيبة للعقول والقلوب والضمائر؛ لتعود إلى الرشد، ونحقق خلافة الإنسان في هذه المعمورة، ولكن هذه الصحوة يتنازع فيها الإقبال على طلب الحقيقة، وكلال الهمم في السعي الحثيث؛ وهذه المسألة قد تفطن لها علماؤنا رحمهم الله تعالى؛ فوضعوا المطولات لأصحاب الهمم العلية، والمختصرات لأرباب الاسترشاد والاكتفاء.

واليوم إن شاء الله تعالى أقدم للقراء مختصراً وجيزاً لكنه يحوي دراً نفيسة، كأنه جوامع كلم يأخذ منه كل طالب على قدر فهمه وهمته وعمق فكره ما يرشده لسعادته، كيف لا.. وهذا المختصر قد رقمته أنامل العلامة المبرز والحافظ المتقن والناقد البصير والأديب المفلق الذي جمع أشتات العلوم والمعارف، حتى صار دائرة تجمع كل تليد وطارف.

ورسالته هذه على صغرها.. فهي خلاصة عشرات المجلدات، وعصارة آلاف الأحاديث الشريفة، وقد يسر الله تعالى لي خدمتها، وإيقاظها من سباتها، وإحيائها من جدثها؛ لعلها تحيي قلوباً من أجداثها، وعقولاً من سباتها.

عملي في الكتاب وخطة البحث:

بعد أن يسر الله تعالى لي العثور على مخطوطتين من الكتاب.. قمتُ بمطالعتهما بدقة مرات عديدة، للنظر في أيما منهما تصلح أن تكون الأصل، ثم قارنت بينهما، وأثبت الصواب في المتن، وأشرت إلى الاختلاف في الهوامش، وعلقت على مواضع مهمة من الكتاب.

وقد جعلت هذا البحث على ثلاثة مباحث:

١. **المبحث الأول**: التعريف بالمؤلِّف، وعلومه، وتلامذته، وشيوخه، ومؤلفاته، ومحنته ووفاته.

٢. **المبحث الثاني:** التعريف بالمؤلَّف، وقيمته العلمية، ونسبته إلى الإمام الزبيدي.

٣. **المبحث الثالث**: الكلام في المؤلفات في شعب الإيمان، مع ذكر مزاياها بصورة مقتضبة.

وختاماً النص المحقق.

وربنا المسؤول في أن يوفق ويسدد وينفع، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم المبحث الأول.

نبذة عن المؤلف:

إن الإمام الزَّبيدي أشهر من أن يعرف به، لذا سأقتصر على ترجمة موجزة له، وأحيل القارئ إلى الكتب التي تغنت بترجمته وازدانت بأخباره، فأقول:

اسمه و نسبه:

هو الإمام الفاضل، والهمام الكامل، السيد مرتضى بن محمد بن محمد بن محمد الزَّبيدي الحسيني الحنفي[١]، المكنى بأبي الفيض

(١) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق

وبأبي الوقت[١].

مولده و نشأته و شيوخه:

ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف (١١٤٥هـ ونشأ ببلاده، وارتحل في طلب العلم، وحج مراراً، ونزل بالطائف بعد ذهابه إلى اليمن، فقرأ على الشيخ عبد الله ميرغني[٢] في الفقه، وكثيراً من مؤلفاته وأجازه، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس[٣] مختصر السعد[٤]، ولازمه ملازمة كلية وألبسه الخرقة[٥] وأجازه بمروياته ومسموعاته ثم ورد إلى مصر وحضر دروس أشياخ الوقت فيها كالشيخ أحمد الملوي[٦]، والجُوهري[٧]، والحفني[٨]،

البيطار الميداني الدمشقي، (ت: ١٣٣٥هـ)، تح:محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ: ١٤٩٢.

(١) ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للشيخ المسند محمد عَبْد الحَيّ الحسني الإدريسي الكتاني، (ت: ١٣٨٢هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط٢، ١٩٨٢م: ٥٢٦/١.

(٢) هو الإمام العارف بالله الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن حسن الحسيني المتقي المكي الطائفي الحنفي الملقب بالمحجوب، ولد بمكة، وأخذ عن علمائها، ولازم قطب وقته الشيخ يوسف المهدلي، ومآثره شهيرة، ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس في كبد السماء، وكالبدر في غيهب الظلماء، وأحواله في احتجابه عن الناس مشهورة، وأخباره في زهده عن الدنيا على ألسنه الناس مذكورة، من مؤلفاته: فرائض وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين في الفقه والعقائد، سواد العينين في شرف النبيين، الدرة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة. توفي سنة ١٢٠٧هـ. ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار: ١١١٠، والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط ١٥ ،٢٠٠٢ م: ٦٤:٤.

(٣) هو الإمام العارف بالله الشيخ عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس الحسيني التريمي المصري بلداً، ولد سنة ١١٢٥، وأخذ عن كثير من العلماء، ولبس الخرقة الصوفية، وله من التصانيف نحو الستين، منها: البيان والتفهيم لمتبع ملة إبراهيم، التعريف بتعدد شق صدره الشريف، الرحلة، توفي سنة ١١٩٤هـ. ينظر: فهرس الفهارس، للشيخ محمد عبد الحي الكتاني: ٤٧٠/٢.

(٤) الكتاب المعروف في علم البلاغة.

(٥) أي خرقة التصوف.

(٦) هو الإمام العلّامة المتقن المعمر مسند الوقت شيخ الشيوخ أحمد بن عبد الفتاح بن عمر الملوي الشافعي الأزهري، ولد عام ١٠٨٨، أخذ عن البشبيشي والزرقاني وغيرهم كثير من الأكابر، له الشرح الكبير والصغير على السلم المنورق في المنطق، توفي سنة ١١٨٢هـ. ينظر: فهرس الفهارس، للشيخ محمد عبد الحي الكتاني: ٥٥٩/٢.

(٧) هو الإمام الكبير المسند الشهير أحمد بن الحسن بن عبد الكريم بن يوسف الكريمي الجُوهري الشافعي الأزهري، ولد سنة ١٠٩٦، ومن مؤلفاته: فيض الإله المتعال في إثبات كرامات الأولياء في الحياة وبعد الانتقال. توفي سنة ١١٨١هـ. ينظر: فهرس الفهارس، للشيخ محمد عبد الحي الكتاني: ٣٠٢/١.

(٨) هو الإمام العلامة شمس الدين محمَّد بن سالم بن أحمد الحفني ويقال: الحفناوي، ولد عام ١١٠١، برع في الفقه الشافعي واللغة والحديث، من مؤلفاته: حاشية على الجامع الصغير للسيوطي، وحاشية على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وحاشية على شرح الهمزية لابن حجر. توفي سنة ١١٨١. ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٣٤/٦.

والبليدي[١]، والمدابغي[٢] وغيرهم، وتلقى عنهم وأجازوه، وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه، واجتمع بأكابر العلماء وأعيانهم[٣]، و بلغ عدد شيوخه نحواً من ثلاثمائة شيخ ذكرهم في معاجمه الكبير والصغير وألفية السند وشرحها، حتى قال عن نفسه في ألفيته:

وقَـلَّ أن تـرى كـتـابـاً يُعتمد
إلا ولـي فـيـه اتـصـالٌ بـالسند
أو عـالـمـاً إلا ولـي إلـيـه
وسـائـط تـوقـفـنـي عـلـيـه[٤]

علومه:

كان رحمه الله تعالى علم الأعلام، جاب في علوم اللغة والحديث كل فج، وخاض من العلم كل لج، نسابة علامة، فقيه محدث لغوي نحوي أصولي، ناظم ناثر. ولم يزل المترجَم بخدم العلم ويرقى في درج المعالي ويحرص على جمع الفنون، التي أغفلها المتأخرون، كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث، واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين، وألف في ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة، وتناقل في الناس سعي علماء للأخذ عنه، فازداد شأنه وعظم قدره، واجتمع عليه أهل النواحي من العامة والأكابر والأعيان، والتمسوا منه تبيين المعاني، وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته، لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم. ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم، وانجذب إليه بعض الأمراء الكبار، فسعوا إلى منزله، وترددوا لحضور مجالس دروسه، وواصلوه بالهدايا الجزيلة، وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة، وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة، وطار ذكره في الآفاق، وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق، وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية، و الناس في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى

(١) هو العلامة الكبير محمد بن محمد بن محمد الحسني التونسي المالكي المعروف بالبليدي، مغربي الأصل، سكن القاهرة وتوفي فيها، ولد سنة ١٠٩٦، برع في العربية والتفسير والقرآات والفلسفة، من مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح الأشموني على الألفية، رسالة في المقولات العشر. توفي سنة ١١٧٦ه. ينظر: الأعلام، للزركلي: ٦٨/٧.

(٢) هو العلامة حسن بن علي بن أحمد المنطاوي الشافعيّ الأزهري، الشهير بالمدابغي، برع في القراءات، والحديث والفقه الشافعي، من مؤلفاته: إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القراءات السبع من طريق التيسير والشاطبية، و حاشية على شرح الأربعين النووية للإمام ابن حجر الهيتمي، وكفاية اللبيب حاشية على شرح الخطيب في فقه الشافعية. توفي سنة ١١٧٠ه. ينظر: الأعلام، للزركلي: ٢٠٥/٢.

(٣) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٤٩٣

(٤) ألفية السند، للإمام مرتضى الزبيدي، اعتنى بها نظام اليعقوبي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٥م: ٢٨٠، وفهرس الفهارس، للشيخ محمد عبد الحي الكتاني: ٥٢٧/١.

الغروب[١]، ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام، وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية، لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك إلا في النادر لغرض من الأغراض، وترك الدروس والإقراء واعتكف بداخل الحريم، وأغلق الباب ورد الهدايا التي تأتيه من أكابر المصريين[٢]، و محصل الأمر: كان خاتمة الحفاظ، نادرة الدنيا في عصره ومصره، ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاعاً ولا أوسع رواية ولا أعظم شهرة ولا أكثر منه علماً بهذه الصناعة الحديثية وما إليها، فهو خريت هذه الصناعة، ومالك زمام تلك البضاعة. وكان الناس يرحلون إليه ويكاتبونه لتحرير أنسابهم وتصحيحها من المشرق والمغرب[٣].

كما أنه أحيا إملاء الحديث على طريق السلف في ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة وقد كانت سنة الإملاء انقطعت بموت الحافظ ابن حجر وتلاميذه كالحافظين السخاوي والسيوطي وبهما ختم الإملاء فأحياه المترجم بعد مماته، ووصلت أماليه إلى نحو أربعمائة مجلس[٤].

(١) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٤٩٩.
(٢) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٥٠٣.
(٣) ينظر: فهرس الفهارس: ١/٥٢٨.
(٤) ينظر: فهرس الفهارس: ١/٥٣٠.

تلامذته:

في كل بلد من بلاد الإسلام.. كان للزبيدي تلاميذ ومجازين؛ فمنهم:

العلامة محمد سعيد السويدي العراقي[٥]، و العلامة الشنواني المصري[٦]، والعلامة الشيخ مصطفى الدهني المصري[٧]، والشهاب أحمد السجاعي[٨]، والمسند عبد الحفيظ العجيمي قاضي مكة[٩]، وغيرهم كثير.

وصفه:

وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبي اللون

(٥) هو العلامة الناسك الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ احمد ابن الشيخ عبد الله السويدي النقشبندي من أجلة خلفاء مولانا خالد، ولد سنة ١١٨٠ ودرس عند والده وعن أجلة علماء عصره، وكان يتوقد ذكاء وفطنة، حتى برع في العلوم كلها. توفي سنة ١٢٤٦.
ينظر: المسك الاذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، للعلامة محمود شكري الالوسي، (ت: ٥١٣٤٢) تح: الدكتور عبد الله الجبوري، الدار العربية للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٧: ١/ ٢٣٤.
(٦) هو العلامة محمد بن علي الشنواني، أحد كبار علماء الزهر وشيوخه، له حاشية على مختصر ابن أبي جمرة للبخاري، ت سنة ٥١٢٣٣. ينظر: فهرس الفهارس: ٢/ ١٠٧٨.
(٧) رغم شيوعه الا انني لم أجد له ترجمة تخصه، وقد نعته الكتاني بالعلامة مصطفى الدهني.
(٨) رغم شيوعه الا أنني لم أجد له ترجمة تخصه.
(٩) هو الإمام العلامة عبد الحفيظ بن عبد الله العجيمي، الحنفي المكي، ولي افتاء مكة وقضاءها، له الفتاوى العجيمية، توفي سنة ٥١٢٣٥. ينظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ٥/ ٨٩.

متناسب الأعضاء، معتدل اللحية قد خط الشيب في أكثرها، مترفهاً في ملبسه، ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض، ولها عذبة مرخية على قفاه، وكان لطيف الذات حسن الصفات، بشوشاً بسوماً، وقوراً محتشماً، مستحضراً للنوادي والمناسبات، ذكياً لوذعياً فطناً ألمعياً، روض فضله نضير، وما له في سعة الحفظ نظير[1].

مؤلفاته:

لهذا العالم الفذ مؤلفات عديدة، عم نفعها، وطارت متجولة في الآفاق، ومنها:

١. اتحاف السادة المتقين شرح إحياء العلوم للغزالي، ألفه وبيض منه أجزاء، وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ليشتهر مثل شرح القاموس، ويرغب في طلبه واستنساخه، وهو كتاب حافل في معارف متعددة، و هو مطبوع متداول.

٢. الانتصار لوالدي النبي المختار، مخطوط.

٣.بلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب، مطبوع.

٤. تاج العروس في شرح القاموس، وهو أعظمها، و أوعبها، حيث وزن هذا الكتاب بالذهب و الفضة، و قرضه أكابر العلماء، و تداولوه، و عدوه أعجوبة بين كتب اللغة، و هو مطبوع متداول.

٥. تنسيق قلائد المنن في تحقيق كلام الشاذلي أبي الحسن، لم أظفر به مطبوعاً.

٦. حديقة الصفا في والدي المصطفى، لم أظفر به مطبوعاً.

٧. عقد الجمان في بيان شعب الإيمان، وهي رسالتنا هذه.

٨. عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة ﷺ فيما وافق فيه الأئمة الستة أو بعضهم، وهو كتاب نفيس حافل، رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روي عنه في الاعتقاديات، ثم في العمليات، على ترتيب كتب الفقه، و هو مطبوع.

٩. كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام، لم أظفر به مطبوعاً.

١٠. مناقب أصحاب الحديث، و هي منظومة رائقة من ٢١٧ بيتاً، و قد قمت بتحقيقها وشرحها، و سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى.

١١. المنح العلية في الطريقة النقشبندية، لم أظفر به مطبوعاً.

محنته مع زوجته ووفاته:

بعدما ماتت زوجته التي يحبها حباً جماً، والتي رثاها بقصائد عظيمة، و التي لم ينجب منها.. تزوج مرة أخرى، و لكن هذه الزوجة لم تكن تبادله الحب، بل كانت تتعامل معه على أساس ماله و ثروته، فكانت هذه الزوجة وبالاً

(١) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٥١٥.

عليه، وتزوجت برجل من الأجناد بعده[١].

و كان قد أصيب بمرض الطاعون، و قد ذكر أحد خاصته: أنه حضر إليه في يوم وطلب الدخول لعيادته، فأدخلوه إليه، فوجده راقداً معتقل اللسان، وزوجته وأصهاره في كبكبة واجتهاد في إخراج ما في داخل الخبايا والصناديق إلى الليوان، و كان على الأرض أكوام عظيمة من الأقمشة الهندية والمقصبات والكشيمري والفراء، وأشياء في ظروف، و عدد كثير من ساعات العب الثمينة على بساط القاعة، وهي بغلافات بلادها، و شيء كثير من شمع العسل الكبير والصغير، والكافوري والمصنوع والخام، وغير ذلك، قال: فجلست عند رأسه حصة، وأمسكت يده، ففتح عينيه ونظر إليَّ وأشار كالمستفهم عما هم فيه؟! ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه[٢].

و كانت إصابته بالطاعون في شهر شعبان؛ وذلك أنه صلى الجمعة في مسجد الكردي المواجه لداره، فطعن بعد ما فرغ من الصلاة، ودخل إلى البيت واعتقل لسانه تلك الليالي، وتوفي يوم الأحد في شهر شعبان المعظم سنة خمس ومائتين وألف ١٢٠٥هـ، فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والذخائر، والأمتعة والكتب المكلفة، ثم أشاعوا موته يوم الاثنين، وخرجوا بجنازته وصلوا عليه، ودفن بقبر أعده لنفسه بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية، ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم، لاشتغال الناس بأمر الطاعون، وبُعد الخطة، ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة، وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاته، ونقلوا الأشياء الثمينة والنفيسة إلى دارهم، ونسي أمره شهوراً[٣].

* * *

(١) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٥١٤.
(٢) ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: ١٥١٥.
(٣) ينظر: المصدر نفسه.

المبحث الثاني
نبذة عن المؤلَّف، وقيمته العلمية

لا شك أن للمختصرات أهمية كبيرة في ضبط المسائل، واستخراج فذلكتها و عصارتها التي تشكل خارطة ذهنية لمسائل كثيرة يمكن استحضارها عن طريق استحضار عموماتها في أي وقت، و ربما يضطر المختصِر إلى إضافة مصطلح جديد فيه من دلالة العموم ما فات أصحاب المطولات.

وأيضاً.. إن المطولات مهما طالت فلا يمكن أن تستوعب الجزئيات، فربما جاء المختصِر وذكر لفظة واحدة تدخل فيها جزئيات مهمة فاتت صاحب المطول.

ومن هنا.. فإن من طالع كتاب عقد الجمان.. وجده قد رسم خريطة علمية ووضح معالم شعب الإيمان بكلمات وجيزة، جمع فيها تلك المجلدات الكبار بأسطر محددة.

وتكمن أهمية هذا الكتاب.. بأنه أتقن مختصر على الإطلاق لمسائل شعب الإيمان، وكل ما كتب في هذا من مطول مختصر ومعتصر.. فإن عقد الجمان عصارتها النقية.

والخلاصة:

إن عقد الجمان هو فذلكة الكتب جميعها؛ وهو يدل دلالة واضحة على قوة الزبيدي في الاختصار، وعبقريته في الجمع، وحذاقته في الحد، فسبحان من وهبه هذه المقدرة.

والإمام الزبيدي كان مبتكراً في هذه الرسالة على صغر حجمها؛ و ذلك أنه ذكر في المقدمة الاختلاف الكبير بين العلماء في تحديد شعب الإيمان، و قد ظهر ذلك جلياً للقارئ الكريم من خلال استعراضنا السريع السابق و النظرة الخاطفة للكتب، فالذي فعله الإمام الزبيدي.. هو وضع قواعد عامة لشعب الإيمان؛ و ذلك أنه ما من خير الا و قد ورد فيه دليل صريح أو تلميح؛ لأن ديننا هو دين الكمالات، فكل كمال حقيقي يمكن أن يُستدل عليه بدليل شرعي معتبر.. بالإمكان أن يُضم إلى تلك الشعب على الطريقة التي ذكرها الزبيدي؛ من وضع القواعد و ضرب الأمثلة لها لا على طريق الاستقصاء.

كما استخدم تعبيرات غير موجودة عند من تقدمه؛ النفسانية والتخلية والتحلية... ليجعل من هذه التعبيرات قواعد عامة ترجع إليها جزئيات كثيرة، وهو عمل جبار وتوفيق بين أقوال العلماء قام به هذا الإمام الفذ.

والذي أراه.. أن الإمام الزبيدي كان متأثراً بطريقة الحافظ ابن حجر -التي تقدم نقلها- إلى حد كبير، الا أن الزبيدي كانت له لمسات وتفريعات مهمة ومفيدة، بحيث نستطيع أن نقول: أن شعب الإيمان بدأت بالحليمي، و نضجت بالبيهقي، وتهذبت بابن حجر، واستقرت بالزبيدي.

نسبة الكتاب إليه:

لم أجد أحداً أنكر صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام الزبيدي؛ بل من خبر خط الإمام.. عرف أن الكتاب له وبخطه، وأن ما أثبت على المخطوطات صحيح من نسبتها إليه، كما أن المثبت في آخر النسخ من عبارة: (فرغ منها مؤلفها الفقير محمد مرتضى الحسيني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه في سادس محرم سنة ١١٧٩ بالداودية من مصر، حامداً لله، ومصلياً ومسلماً ومستغفراً)، وقد اعترف له بذلك الزركلي، ونص على أن عقد الجمان في بيان شعب الإيمان من مؤلفاته[١].

* * *

المبحث الثالث
كتب شعب الإيمان

بادئ ذي بدء.. يجب أن نعلم أن العلماء لم يتفقوا على حصر شعب الإيمان؛ قال الحافظ ابن حجر: (لم يتفق من عدَّ الشعب على نمط واحد، و أقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان ، لكن لم نقف على بيانها من كلامه، ثم قال: و قد لخصت مما أوردوه ما أذكره؛ و هو: أن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب، و أعمال اللسان، و أعمال البدن، **فأعمال القلب** فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه، والإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر، ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار، ومحبة الله، والحب والبغض فيه، ومحبة النبي ﷺ، واعتقاد تعظيمه، ويدخل فيه الصلاة عليه، واتباع سنته .

والإخلاص، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق، والتوبة، والخوف، والرجاء، والشكر، والوفاء، والصبر، والرضا بالقضاء والتوكل، والرحمة، والتواضع، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب، وترك الحسد،

(١) ينظر: الأعلام، للزركلي: ٧/٧٠.

وترك الحقد، وترك الغصب.

وأعمال اللسان، وتشتمل على سبع خصال: التلفظ بالتوحيد، وتلاوة القرآن، وتعلم العلم، وتعليمه، والدعاء، والذكر، ويدخل فيه الاستغفار، واجتناب اللغو.

وأعمال البدن، وتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة، منها ما يختص بالأعيان وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حساً وحكماً، ويدخل فيه اجتناب النجاسات، وستر العورة، والصلاة فرضاً ونفلاً، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود، ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف، والصيام فرضاً ونفلاً، والحج، والعمرة كذلك، والطواف، والاعتكاف، والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين، ويدخل فيه الهجرة من دار الشرك، والوفاء بالنذر، والتحري في الإيمان، وأداء الكفارات .

ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال، وبر الوالدين، وفيه اجتناب العقوق، وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة أو الرفق بالعبيد.

ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة: القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة، والمعاونة على البر، ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، والجهاد، ومنه المرابطة . وأداء الأمانة، ومنه أداء الخمس ، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار، وحسن المعاملة، وفيه جمع المال من حله، وإنفاق المال في حقه، ومنه ترك التبذير والإسراف، ورد السلام، وتشميت العاطس، وكف الأذى عن الناس، واجتناب اللهو وإماطة الأذى عن الطريق .

فهذه تسع وستون خصلة، ويمكن عدها تسعاً وسبعين خصلة باعتبار أفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر،والله أعلم)[1].

فاعتنِ بهذا النص وهذا التقسيم؛ فإن الإمام الزبيدي سيحوم حوله.

والآن نقوم بتعداد سريع لكتب شعب الإيمان، فنقول:

أ- المنهاج في شعب الإيمان لأبي عبد الله الحليمي[2] المتوفى سنة ٤٠٣هـ، قال الإمام النووي: (و قد صُنف في ذلك مصنفات، و من أغزرها فوائد.. كتاب المنهاج، لأبي عبد

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ: ١/٥٢-٥٣.

(٢) هو الإمام الحسين بن الحسن الحليمي، أحد أئمة الدهر وشيخ الشافعيين بما وراء النهر، ومن أصحاب الوجوه في المذهب، ولد سنة ٣٣٨، قال السبكي عن كتابه في شعب الإيمان: (كتاب المنهاج في شعب الإيمان وهو من أحسن الكتب)، توفي سنة ٤٠٣هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت: ٧٧١هـ)، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ: ٤/٣٣٣.

الله الحَلِيمي إمام الشافعيين ببخارى، و كان من رفعاء أئمة المسلمين، و حذا حذوه الحافظ أبو بكر البيهقي رحمه الله في كتابه الجليل الحفيل؛ كتاب شعب الإيمان)[1].

وملخص كتابه هو ما بينه بنفسه فقال: (وقسمته عشرة أقسام في عشرة أبواب: أولها باب في البيان عن حقيقة الإيمان. وثانيها باب في زيادة الإيمان ونقصانه. وثالثها باب في الاستثناء في الإيمان وما يصح منه أو لا يصح. ورابعها باب في ألفاظ الإيمان وما يصح أو لا يصح. وخامسها باب في إيمان المقلد والمرتاب والتمييز بين المقلد وغيره. وسادسها باب فيمن يكون مؤمنا بإيمان غيره أو لا يكون. وسابعها باب فيمن يصح إيمانه أو لا يصح. وثامنها باب فيمن لم تبلغه الدعوة. وتاسعها باب فيمن مات مستدلا. وعاشرها باب في شعب الإيمان وهذا الباب ينقسم سبعة وسبعين بابا:

أولها باب في الإيمان بالله عز وجل بآياته وبيناته. **والثاني** باب في الإيمان بالنبي ومن تقدمه من النبيين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين بدلائله وحججه. **والثالث** باب في الإيمان بالملائكة. **والرابع** باب في الإيمان بالقرآن وسائر كتب الله تعالى المنزلة. **والخامس** باب في الإيمان بالقدر وأن خيره وشره من الله. **والسادس** باب في الإيمان باليوم الآخر وتفسيره. **والسابع** باب في الإيمان بالبعث وكثير من حججه. **والثامن** باب في الإيمان بالحساب والميزان. **والتاسع** باب في الإيمان بالجنة والنار وفيه ذكر الصراط. **والعاشر** باب القول في محبة الله تعالى جده. **والحادي عشر** باب القول في مخافته والتفكر في وعيده. **والثاني عشر** باب في رجائه والثقة بوعده، ودخل في هذا الباب القول في الدعاء وشروطه وآدابه وأوقاته وأحواله. **والثالث عشر** باب القول في التوكل عليه والاعتصام به، دخل فيه القول في التداوي من الأمراض والاسترقاء وما جاء فيهما وفي سائر الاحترازات. **والرابع عشر** باب حب النبي ﷺ وأصحابه. **والخامس عشر** باب في تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره. **والسادس عشر** باب في الشح بالدين، **والسابع عشر** باب في طلب العلم **والثامن عشر** باب في نشر العلم. **والتاسع عشر** باب في تلاوة القرآن وآدابها وغيره من فضولها. **والعشرون** باب في الطهارات. **والحادي والعشرون** باب في الصلوات. **والثاني والعشرون** باب في الصدقات. **والثالث والعشرون** باب في الصيام. **والرابع والعشرون** باب في الاعتكاف. **والخامس والعشرون** باب في المناسك. **والسادس والعشرون** باب في الجهاد. **والسابع والعشرون** باب في المرابطة في سبيل الله. **والثامن والعشرون** باب في الثبات للعدو عند الالتقاء. **والتاسع والعشرون** باب في أداء خمس المغنم. **والثلاثون** باب في العتق

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ: ٢/ ٤.

ووجه التقرب به إلى الله عز وجل. **والحادي والثلاثون** باب في الكفارات. **والثاني والثلاثون** باب في الإيفاء بالعهود. **والثالث والثلاثون** باب في تعديد نعم الله وما يجب من شكرها. **والرابع والثلاثون** باب في حفظ اللسان. **والخامس والثلاثون** باب في الأمانات وما يجب من أدائها إلى أهلها. **والسادس والثلاثون** باب في تحريم النفوس والجنايات عليها. **والسابع والثلاثون** باب في تحريم الفروج وما يجب من التعفف عنها. **والثامن والثلاثون** باب في تحريم أموال الناس وما يجب من التعفف عنها ودخل فيه القول في السرقة وقطع الطريق. **والتاسع والثلاثون** باب في المطاعم والمشارب وما يجب من التورع عنه منها. **والأربعون** باب في الملابس والزين والأواني وما يكره منها. **والحادي والأربعون** باب في تحريم الملاعب والملاهي. **والثاني والأربعون** باب في الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل. **والثالث والأربعون** باب في الحث على ترك الغل والحسد. **والرابع والأربعون** باب في تحريم أعراض الناس وما يلزم من ترك الرتع فيها. **والخامس والأربعون** باب في إخلاص العمل لله وتحريم الرياء. **والسادس والأربعون** باب في السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة. **والسابع والأربعون** باب في معالجة كل ذنب بالتوبة منه. **والثامن والأربعون** باب في القرابين والابانة عن معناها وغرضها **والتاسع والأربعون** باب في طاعة أولي الأمر بفضولها. **والخمسون** باب في التمسك بما عليه الجماعة. **والحادي والخمسون** باب في الحكم بين الناس وما يتشعب فيه من الكلام. **والثاني والخمسون** باب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. **والثالث والخمسون** باب في التعاون على البر والتقوى، ونصرة المظلوم وإغاثة اللهفان. **والرابع والخمسون** باب في الحياء بفضوله. **والخامس والخمسون** باب في بر الوالدين. **والسادس والخمسون** باب في صلة الأرحام. **والسابع والخمسون** باب في كظم الغيظ وحسن الخلق ولين الجانب والتواضع. **والثامن والخمسون** باب في الإحسان إلى المماليك. **والتاسع والخمسون** باب في حق السادة على المماليك. **والستون** باب في حقوق الأولاد والأهلين على الناس. **والحادي والستون** باب في مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام فيهم. **والثاني والستون** باب في رد السلام. **والثالث والستون** باب في عيادة المريض. **والرابع والستون** باب في الصلاة على من مات من أهل القبلة. **والخامس والستون** باب في تشميت العاطس. **والسادس والستون** باب في مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم. **والسابع والستون** باب في إكرام الجار. **والثامن والستون** باب في إكرام الضيف. والتاسع والستون باب في الستر على أصحاب القروف. **والسبعون** باب في الصبر على المصائب. **والحادي والسبعون** باب في الزهد وقصر الأمل.

والثاني والسبعون باب في الغيرة والمذاء[١]. **والثالث والسبعون** باب في الإعراض عن اللغو. **والرابع والسبعون** باب في الجود والسخاء. **والخامس والسبعون** باب في رحم الصغير وتوقير الكبير. **والسادس والسبعون** باب في الإصلاح بين الناس. **والسابع والسبعون** باب في أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، ويكره ما يكره لنفسه، ويدخل فيه إماطة الأذى عن الطريق)[٢]، ثم قال: (وقد كان بعض من ألَّف شعب الإيمان خرجها على تسعة وسبعين باباً، ووجدته عمد إلى شيء واحد اختلف العبارة عنه في الروايات، فأورده في بابين وعده شعبتين، وربما عمد إلى شيئين لا يتميزان ويجمعهما أصل واحد، فجعله شعبتين، وأخلَّ مع ذلك ببعض ما أوردناه فلم يذكر أصلاً، فكتبت باباً مفرداً ذكرت فيه السبب الذي دعاني إلى تخريج هذه الشعب على سبعة وسبعين باباً)[٣].

أما بيان سبب تأليف الكتاب فقد قال: (مما حدا بي على تأليف هذا الكتاب، ورغبتي في جمع ما جمعته فيه، خوفي على كثير بما ضمنته إياه من دقائق العلم وخباياه ولطائف الشرع وقضاياه بين أن يدثر ويعفو رسمه فلا يذكر لزوال الهم به عن الصدور، ووقوع الإعراض عنه من الجمهور، والاشتغال عن العلوم بالجملة بالتبقر في الأهل والمال، والتهافت في الحرام والحلال، والتنافس في رتب الدنيا والتغافل عن درج الأخرى، والانقياد لدواعي الهوى وإن قادتهم عناتا إلى الردى وتزحزح هيبة الله عز وجل عن القلوب لما ران عليها من ظلم المعاصي والذنوب، والميل في عامة الأمور إلى الحفظ والدعة، وانشراح الصدر بالجهل الذي هو أدرك منازل الضعة. وفساد النيات والدخل وفتور العزائم والهمم. فإن الحال لما آل إلى ما ذكرت، وتراجعت للتراجع الذي وصفت، صارت طاعة الله- تعالى جده- تقام فيما تدعو إليه الضرورات الحاصلة، وتترك فيما تحرك عليه المتوقعات الآجلة. وكان الهم بالعلم بقدر الهم بالعمل، فطلب منه ما يضطر إلى العمل به سبب عاجل، وهجر منه ما لا يحمل على استعماله في الوقت حامل)[٤].

- **ثانياً: شعب الإيمان، للإمام البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ:** وهو كتاب حافل كبير عظيم الفائدة كثير المزايا، موسوعة حديثية كبيرة، و أخباره جلها مقبولة عند أهل الشأن و عنده، و قد ذكر سبب تأليفه الكتاب في مقدمته فقال: (إن الله - جل ثناؤه وتقدست أسماؤه -

(١) أمذى الرجل.. إذا قاد على أهله؛ أي عمل سمساراً للبغي والفجور.

(٢) المنهاج في شعب الإيمان، للحسين بن الحسن البخاري الجرجاني الحَلِيمي، (ت: ٤٠٣ هـ)، تح: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩ هـ: ١/ ٤-٦.

(٣) المصدر نفسه: ٦/١.

(٤) المصدر نفسه: ٧/١. ولمزيد الفائدة للقارئ.. فإننا ندعو إلى قراءة المقدمة كاملة ففيها فوائد جمة؛ ولولا خشية الإطالة لنقلتها هنا بتمامها لعظيم عوائدها وجزيل فوائدها.

بفضله ولطفه وفقني لتصنيف كتب مشتملة على أخبار مستعملة في أصول الدين وفروعه، والحمد لله على ذلك كثيرا. ثم أني أحببت تصنيف كتاب جامع أصل الإيمان وفروعه وما جاء من الأخبار في بيانه وحسن القيام به لما في ذلك من الترغيب والترهيب، فوجدت الحاكم أبا عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي - رحمنا الله وإياه - أورد في» كتاب المنهاج المصنف في شعب الإيمان» المشار إليها في حديث رسول الله ﷺ من حقيقة كل واحدة من شعبه، وبيان ما يحتاج إليه مستعمله من فرضه وسننه وأدبه وما جاء في معناه من الأخبار والآثار - ما فيه كفاية، فاقتديت به في تقسيم الأحاديث على الأبواب، وحكيت من كلامه عليها ما تبين به المقصود من كل باب، إلا أنه - رضي الله عنه - اقتصر في ذلك على ذكر المتون وحذف الإسناد تحريا للاختصار، وأنا - على رسم أهل الحديث - أحب إيراد ما أحتاج إليه من المسانيد والحكايات بأسانيدها، والاقتصار على ما لا يغلب على القلب كونه كذبا؛ . ففي الحديث الثابت عن سيدنا المصطفى ﷺ أنه قال: «من حدث بحديث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين». وحكينا عن الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى - روايته عن سفيان بن عيينة أنه قال: حدثني الزهري يوما بحديث فقلت: هاته بلا إسناد، فقال الزهري: أترقى السطح بلا سلم؟! وقد ذكرت هذا الحديث وهذه الحكاية في «كتاب المدخل»، وأوردت في كتاب الأسماء والصفات «وكتاب الإيمان» و «القدر» و «الرؤية» و «دلائل النبوة»، «والبعث والنشور» و «عذاب القبر» و «الدعوات»، ثم في الكتب المخرجة في السنن على ترتيب مختصر أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني - رحمه الله - من الأخبار والآثار - ما وقعت الحاجة إليه في كل باب: فاقتصرت في هذا الكتاب على إخراج ما يتبين به بعض المراد وأحلت الباقي على هذه الكتب خوفا من الملال في الإطناب)[1].

ج- كتاب شعب الإيمان للقصري[2]، المتوفى سنة ٦٠٨.

و هو مختصر لكتاب المنهاج للحليمي، وهو وإن لم يصرح المؤلف بذلك، الا أنه وجد على إحدى المخطوطات عبارة: (محتصر شعب الإيمان، لأبي عبد الله الحسين المعروف بالحليمي، اختصار: عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي الأندلسي الشهير بالقصري أبو محمد/ ٦٠٨٩)[3]، مع وجود

(١) شعب الإيمان، للحافظ البيهقي: ١/٨٣-٨٥.

(٢) هو الإمام، العلامة، العارف، القدوة، شيخ الإسلام عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل، ساد في العلم والعمل، وكان منقطع القرين، صنف التفسير، وشرح الأسماء الحسنى، وكتاب شعب الإيمان، توفي سنة ٦٠٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت: : ٧٤٨هـ)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ: ١١/٢٢ .

(٣) نقلًا عن محققه الدكتور أحمد بن مرعي العمري: ١/٧٠.

نسخ أخرى أثبت عليها عنوان: مختصر شعب الإيمان[١].

وقد حققه الدكتور أحمد بن مرعي العمري لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٤هـ، في مجلدين.

ومن تتبع كتابه وجده مقسماً إلى قسمين؛ العلم بالله تعالى أبواب الإيمان، والعمل والتعبد، بناه على حديث جبريل المعروف؛ الإسلام والإيمان والإحسان، وجملة ما ذكره من الشعب.. أربع وسبعون شعبة.

د- مختصر شعب الإيمان، للإمام أبي المعالي عمر بن عبد الرحمن القزويني[٢] المتوفى سنة: ٦٩٩هـ.

جاء فيه: (قد تكرر من سيدنا ومولانا نادر بلاده، وناصح عباده، وعلامة زمانه، وأعجوبة أوانه شمس الملة والدين، محمد بن القاسم بن أبي البدر ابن المليحي المزي، الفقيه المحدث الواعظ - أدام الله توفيقه وجعل السعادتين صاحبه ورفيقه - عدة مكتوبات من واسط إلى بغداد في السؤال عن عدد شعب الإيمان حيث ورد في «صحيح البخاري» و «مسلم» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان بضع وستون - أو بضع وسبعون شعبة أعلاها - أو فأرفعها أو فأفضلها على اختلاف الروايات - قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان « وأنه بصدد إحاطة علمه بتفصيلها عددا، وتأخر الجواب لأسباب وعوارض.

فحين طال الزمان وكثر التكرار، أحضرت كتاب « شعب الإيمان « للإمام الحافظ الفقيه أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ست مجلدات - لأنقلها بذاتها، فوجدتها متفرقة في جميعها، لم يجمعها أولا في الخطبة ولا في المجلد الأول، ثم اعتنى بتفاصيل شروحها، لكن فرقها في جميع الكتاب. فدعتني الضرورة إلى أن أجمعها من مجموعها، وأجعلها مختصرة كرؤوس المسائل، وأقنع باستدلال آية من كتاب الله تعالى، أو بحديث من أصح ما روي فيه عن رسول الله ﷺ ، وربما زدت في بعض الشعب آية أو آيات، أو حديثا أو كلمات، أو حكاية أو حكايات، أو بيتا أو [عدة] أبيات، لم يذكرها البيهقي. وقد بوبها سبعة وسبعين بابا)[٣].

(١) ينظر: المصدر نفسه.

(٢) قاضي القضاة إمام الدين، ولد بتبريز سنة ٦٥٣، وانتقل واشتغل في العجم والروم، ثم قدم دمشق في الدولة الأشرفية هو وأخوه قاضي القضاة جلال الدين فدرس ببعض المدارس، ثم ولي قضاء القضاة بالشام، فأحسن إمام الدين السيرة وساس الأمور، واستمر إلى أن جاء التتار، وبلغه هزيمة المسلمين فانجفل إلى القاهرة فيمن انجفل من الناس، ودخلها وأقام بها، توفي سنة ٩٦٦. ينظر «طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين السبكي: ٨/٣١٠».

(٣) مختصر شعب الإيمان، لأبي المعالي القزويني، (ت: ٦٩٩هـ)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٤، ٢٠١٠م: ١٧-١٩.

أما عن تعدادها فهي على ما يأتي:

١- الإيمان بالله ﷻ .
٢- الإيمان بالرسل.
٣- الإيمان بالملائكة.
٤- الإيمان بالقرآن و جميع الكتب المنزلة.
٥- الإيمان بالقدر خيره و شره من الله تعالى.
٦- الإيمان باليوم الآخر.
٧- الإيمان بالبعث بعد الموت.
٨- الإيمان بحشر الناس بعد البعث من القبور.
٩- الإيمان بالجنة.
١٠- الإيمان بالنار.
١١- الإيمان بوجوب الخوف من الله ﷻ.
١٢- الإيمان بوجوب الرجاء من الله ﷻ.
١٣-الإيمان بوجوب التوكل على الله ﷻ.
١٤-الإيمان بوجوب محبة النبي ﷺ.
١٥-الإيمان بوجوب تعظيم النبي ﷺ.
١٦-شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر.
١٧- طلب العلم.
١٨- نشر العلم.
١٩- تعظيم القرآن المجيد بتعلمه وتعليمه، وحفظ حدوده و أحكامه، وعلم حلاله وحرامه، وتبجيل أهله وحفاظه، واستشعارها يهيج إلى البكاء من مواعيد الله ﷻ ووعيده.
٢٠- الطهارات.
٢١- الصلوات الخمس.
٢٢- الزكاة.
٢٣- الصيام.
٢٤- الاعتكاف.
٢٥- الحج.
٢٦- الجهاد.
٢٧- المرابطة في سبيل الله ﷻ.
٢٨- الثبات للعدو، و ترك الفرار من الزحف.
٢٩- الخُمُس من المغنم إلى الإمام و عماله على الغانمين.
٣٠- العتق بوجه التقرب إلى الله ﷻ.
٣١- الكفارات الواجبات بالجنايات.
٣٢- الإيفاء بالعقود.
٣٣- تعديد نعم الله ﷻ و ما يجب من شكرها.
٣٤- حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه.
٣٥- الأمانات وما يجب فيها من أدائها إلى أهلها.
٣٦- تحريم قتل النفوس والجنايات عليها.
٣٧- تحريم الفروج وما يجب فيها من التعفف.
٣٨- قبض اليد عن الأموال.
٣٩- وجوب التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها.
٤٠- تحريم الملابس والزي والأواني و ما يكره منها.
٤١- تحريم الملاعب والملاهي المخالفة للشريعة.
٤٢- الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل.
٤٣- ترك الغل والحسد ونحوهما.

٤٤- تحريم أعراض الناس وما يجب من ترك الوقيعة فيها.
٤٥- إخلاص العمل لله ﷻ وترك الرياء.
٤٦- السرور بالحسنة، والاغتمام بالسيئة.
٤٧- معالجة كل ذنب بالتوبة.
٤٨- القرابين -الهدي والأضاحي والعقيقة.
٤٩- طاعة ولي الأمر.
٥٠- التمسك بما عليه الجماعة.
٥١- الحكم بين الناس بالعدل.
٥٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٥٣- التعاون على البر والتقوى.
٥٤- الحياء.
٥٥- بر الوالدين.
٥٦-صلة الأرحام.
٥٧- حسن الخلق.
٥٨- الإحسان إلى المماليك.
٥٩- حق السادة على المماليك.
٦٠- حقوق الأولاد والأهلين.
٦١- مقاربة أهل الدين ومودتهم وإفشاء السلام بينهم والمصافحة لهم.
٦٢- رد السلام.
٦٣- عيادة المريض.
٦٤- الصلاة على من مات من أهل القبلة.
٦٥- تشميت العاطس.
٦٦- مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم.
٦٧- إكرام الجار.
٦٨- إكرام الضيف.
٦٩- الستر على أصحاب القروف أي الذنوب.
٧٠- الصبر على المصائب وعما تنزع النفس اليد من لذة وشهوة.
٧١- الزهد وقصر الأمل.
٧٢- الغيرة وترك المذاء.
٧٣- الإعراض عن اللغو.
٧٤- الجود والسخاء.
٧٥- رحم الصغير وتوقير الكبير.
٧٦- إصلاح ذات البين. أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه.

هذا.. والكتاب قد طبع طبعات عدة محققاً مع تعليقات عليه؛ منها طبعة إدارة الطباعة المنيرية عام ١٣٥٥هـ والتي علق عليها محمد منير الدمشقي، ومنها طبعة دار ابن كثير عام ١٤٣١هـ، بتحقيق وتخريج عبد القادر الأرناؤوط، ومنها مكتبة الصفاء أبو ظبي، ومكتبة اليمامة دمشق- بيروت، عام ١٤٢٨هـ، بتعليق باسل البريدي-.

هـ- شعب الإيمان، للحافظ ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤:

وهو مختصر مفيد من حيث ذكر الدليل و عزوه، لكنه غير محرر؛ ففيه النقص، و فيه التكرار كما ستلاحظه، و نص ما جاء فيه: (قال رسول الله ﷺ : «الإيمان بضع وسبعون شعبة، أعلاها: قول لا إله إلا الله، وأدناها: إماطة الأذى

عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة، وقد جاء في تعداد هذه الشعب أحاديث وآثار، فلنذكرها ولنتكلم على كل منها من حيث صحته وضعفه وعزوه، وبالله التوفيق؛ وعليه التكلان؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم)[1].

ثم شرع بتعدادها مع ذكر دليل لكل واحدة منها، وهي عنده على ما يأتي:

١-٢-٣: شهادة أن لا إله إلا الله، وإماطة الأذى عن الطريق، والحياء.

٤-٥-٦-٧-٨: الصلاة؛ والزكاة؛ وأداء الخمس؛ والصوم؛ والحج،

٩-١٠-١١-١٣-١٤-١٥: الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، والبعث بعد الموت، والجنة، والنار، وبالقدر كله خيره وشره.

١٦-١٧: الجهاد؛ وبر الوالدين.

١٨-١٩-٢٠: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن يقذف في النار.

٢١: حب الأنصار.

٢٢: حب علي رضي الله عنه.

٢٣: أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

٢٤-٢٥-٢٦: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان

يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت.

٢٧: إفشاء السلام.

٢٨-٢٩: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه. رواه البخاري.

٣٠-٣١: من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وصلى عليها، ثم انتظرها حتى توضع في قبره: كان له من الأجر قيراطان، أحدهما مثل أحد، ومن صلى عليه ثم رجع كان له قيراط.

٣٢: الخروج في سبيل الله.

٣٣: قال رجل: يا رسول الله: إن أحدنا ليحدث نفسه بشيء ما يود أنه تكلم به من أن له ما على وجه الأرض. قال: ذاك محض الإيمان.

وروي عن ابن مسعود قال: ((شكي إلى رسول الله الوسوسة، قال: ذاك صريح الإيمان)).

٣٤: البذاذة[2] من الإيمان.

٣٥: من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

٣٦: حسن الخلق.

٣٧: الأمانة والعهد.

٣٨: أعجب الخلق إلي.. إيمان قوم يكونون من بعدكم، يجدون صحفاً فيها كتب يؤمنون بما فيها.

---

(١) شعب الإيمان للحافظ ابن كثير، (ت: ٧٧٤ هـ)، تح: الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٦ هـ: ٢٦.

(٢) وهي ترك الإسراف والمبالغةِ في التزين.

٣٩: إطعام الطعام والسماح والصبر.

٤٠: لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه.

٤١: الحياء والعي شعبتان من الإيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق.

٤٢: إعمار المساجد وتعهدها.

٤٣: التواد والتراحم بين المؤمنين.

٤٤: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

٤٥: الإلْـف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.

٤٦: من تمام إيمان العبد: أن يستثني في كل حديثه[1].

٤٧: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله.

٤٨: قال أبو قلابة الجرمي عن رجل من أسلم عن أبيه قال: «قال النبي: ﷺ أسلم تسلم. قال: قلت: يا رسول الله، وما الإسلام؟ قال: أن تسلم لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك. قال: فأي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث من بعد الموت. قال: فأي الأعمال أفضل؟ قال: الهجرة، قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء. قلت: فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد. قلت: وما الجهاد؟ قال: أن تجاهد الكفار إذا لقيتهم، لا تغل ولا تجبن. قال: ثم عملان وهما من أفضل الأعمال وأكملها -ثلاث مرات-: حج مبرور أو عمرة».

٤٩: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن مثل السنبلة، تميل أحياناً وتقوم أحياناً».

٥٠: حب علي بن أبي طالب ﷺ، و قد تكرر ذكرها.

٥١: أفضل إيمان المرء.. أن يعلم أن الله معه حيث كان.

٥٢: حب بني المطلب و آل بيت النبي ﷺ.

٥٣-٥٤-٥٥-٥٦-٥٧: حب الأنصار، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، و السلام على الأهل إذا دخلت عليهم، و السلام على القوم إذا مررت بهم.

٥٨-٥٩-٦٠: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار، وهذه قد تكررت أيضاً.

٦١: أن يحب للناس ما يحب لنفسه، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله.

٦٢: الطهور شطر الإيمان.

٦٣: قال رسول الله ﷺ: «لا يستكمل العبد الإيمان حتى يحسن خلقه، ولا يشفي غيظه».

---

(١) معناه: أن يعقب كل حديث له يمكن تعليقه بقوله: إن شاء الله. قال الحافظ ابن كثير: (لا يثبت هذا الحديث، لأن من رواته داود بن المحبر عن معارك بن عباد عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة، وهذا سند مجمع على إطراحه).

٦٤: الصبر على أذى الناس.

٦٥: قال ابن عباس ﷺ: «لا يصيب عبد أو رجل حقيقة الإيمان حتى يرى الناس كأنهم حمقى في دينهم».

٦٦: الإكثار من التسبيح والتحميد.

٦٧-٦٨-٦٩-٧٠: الصبر للحكم، والرضا بالقدر، والإخلاص للتوكل، والاستسلام للرب.

٧١-٧٢: الإنفاق من الإقتار، وبذل السلام للعالم، وإنصاف الناس من نفسه.

٧٣: إحباس الخيل في سبيل الله[١].

تنبيه:

نلحظ أنه لم يحصل اتفاق بين العلماء على ذكر عدد معين من الشعب؛ فالقصري ذكر أربعاً وسبعين، وابن كثير ذكر ثلاثاً وسبعين، والقزويني ذكر سبعاً وسبعين، وهكذا؛ لأنه قد ورد الحديث تارة بلفظ (سبعاً وسبعين)، وبلفظ (بضع وسبعون)، وفي رواية (بضع وستون) والبضع ما بين الثلاثة إلى التسعة، على أن هناك شعبة واحدة من الشعب المذكورة تحتها أكثر من نوع، ويصح أن تكون شعبة مستقلة.

و- المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الإيمان، للشيخ عبد الملك الفتني[٢]، المتوفى سنة ١٣٣٢هـ.

و هو كتاب رائق، متوسط، مفيد جامع، كتب عليه مؤلفه حاشية نافعة سماها: مواهب الرحمن على المطالب الحسان[٣] بناه على مقدمة، وخمسة مطالب و خاتمة.

أما المقدمة.. فذكر فيها تعريف الدين، وأموره الأربعة -و سيأتي ذكر لها، و هي التي نوع إليها مطالب كتابه هذا: الثاني و الثالث و الرابع والخامس-، وذكر فيها الحكم العقلي، و المعرفة، و النظر، وأهل الفترة، و إيمان آباء النبي ﷺ، وأول واجب على المكلف، و التقليد، و إيمان العوام، و تعريف الإيمان و الإسلام، و أغلب المسائل.. قارن فيها بين الأشعرية والماتريدية.

وأما المطلب الأول.. فقد خصصه لشعب الإيمان، و قد عدَّ منها ثلاثاً و سبعين شعبة، ونص على أنها (تنحصر في صحة الاعتقاد، وحسن

(١) ينظر: شعب الإيمان، للحافظ ابن كثير: ٢٦-٤١. هذا وأنت تلحظ أن في تعداده نقصاً وتكراراً، وبعضها بالإمكان أن يقسم إلى أعداد أكثر؛ ليستوفي العدد سبعة وسبعين.

(٢) هو الشيخ عبد الملك بن عبد الوهاب بن صالح الفتني المكيّ، من بلاد كجرات بالهند، فرضي فقيه، ولد بالطائف وتعلم واشتهر بمكة، وصنف كتباً في الفقه والعقائد والفرائض، توفي سنة ١٣٢٧هـ. ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٦١/٤.

(٣) أقول: إن المؤلف ألف حاشيتين على كتابه المطالب الحسان؛ صغرى وكبرى، وكان اعتمادي هنا على حاشيته الكبرى، وقد كتب على غلافها المطبوع: (الحاشية الكبرى المسماة فيض الرحمن على المطالب الحسان...)، بينما كتب المؤلف في مقدمته: (وسميتها مواهب الرحمن على المطالب الحسان).

المعاشرة، وتهذيب النفس)[١]، و قسمها إلى قسمين؛ الأول: ما يتعلق بالأعيان؛ و هي أعمال الجنان، و أعمال اللسان، و أعمال الأبدان، و تحت هذه ست و أربعون شعبة، والثاني: ما يكون مع الغير؛ ما يتعلق بالاتباع، وما يتعلق بالعامة، و تحته سبع و عشرون شعبة، وهي لا تختلف عن ما ذكره القزويني و ابن كثير وغيرهما، لذا.. فلا حاجة إلى تعدادها مرة أخرى.

المطلب الثاني.. إن الشيخ الفتني ذكر في المقدمة: (أمور الدين أربعة؛ صحة العقد، و وفاء العهد، و صدق القصد، و اجتناب الحد)[٢]، لذا كان **المطلب الثاني هو صحة العقد**، و تكلم فيه عن مقدمة في علم العقائد، و باب في الإلهيات، و باب في النبوات، و باب في السمعيات، و تحت كل باب فصولٌ عقدية تندرج تحت ذلك الباب.

المطلب الثالث: في الوفاء بالعهد

و هو مقدمات في الفقه و الأصول؛ تكلم فيه عن أبواب الفقه -امتثال الأوامر- و قسمها إلى خمسة أنواع؛ العبادات، الآداب، الكليات الست -الدين النفس العقل النسب المال العرض-، المعاملات -المعاوضات المناكحات المخاصمات الأمانات التركات- العقوبات.

ثم عرف الفقه و ذكر استمداده، و عرَّف الحكم، و ذكر الحكم التكليفي و الوضعي، وغيرها من بعض المباحث.

المطلب الرابع.. صدق القصد.. ذكر فيه مباحث النية السبعة: حقيقتها، حكمها، محلها، زمنها، شرطها، القصد بها، كيفيتها.

المطلب الخامس.. اجتناب الحد، ذكر فيه الكف عن الكبائر.

والخاتمة.. فقد جعلها للعتاقة الكبرى والصغرى.

وبالجملة.. فالكتاب غزير المادة، غاية في النفع، جمع مقدمات ومبادئ علمية عزيزة، ورغم أهميته الا أنه لم ينل العناية المطلوبة منه، وقد طبع حسب اطلاعي طبعة واحدة عام ١٣٠٥هـ في مصر، وقد شرعتُ في خدمته وإعادة طبعه مع تعليقات عليه وشرح لعويصات مسائله، وذكر الإحالات وما يرد عليه، وإن شاء الله تعالى سيصدر بحلةٍ قشيبة.

كما وجد هناك مؤلفات أخرى في شعب الإيمان؛ كتحرير البيان في تقرير شعب الإيمان، لعمر سراج الدين المتوفى ٦٣٨هـ، وغيرها.

---

(١) المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الإيمان، للشيخ عبد الملك الفتني، (ت: ١٣٢٧هـ)، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٥هـ: ٢٥.

(٢) المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الإيمان، للفتني: ٣.

وصف المخطوطة

عثرت على مخطوطتين للرسالة، أحداهما بخط المؤلف[1] - وهي التي اعتبرتها الأم- في مكتبة طنطا، تحت عنوان: فن التوحيد، رقم خاص: ٦٩٩٤، والرقم العام: ١٢٩٦٥٠، لوحة واحدة، الطول: ٢٢ سم، العرض: ١٥سم، في الصحيفة الواحدة أربعة عشر سطراً، كل سطر فيه ثلاث عشرة كلمة تقريباً بخط صغير، وهي ضمن مجموع فيه رسالتان؛ أحدهما القول المسموع في الفرق بين الكوع الكرسوع، وكان في آخرها: (ومن أراد الزيادة فعليه بشرحي على القاموس المسمى بتاج العروس، وكتبه الفقير محمد مرتضى الحسيني غفر له في ربيع الأول سنة ١١٩٠ حامداً له، ومصلياً ومسلماً).

والأخرى تحت عنوان: فن التوحيد، الرقم الخاص ٥١٦٢/ الرقم العام ٦٩٨١٠، ثلاث لوحات، الطول ٢١ سم، العرض: ١٦سم، في كل لوحة أحد عشر سطراً، كل سطر فيه ثماني كلمات بخط كبير.

قام بنسخها الشيخ: محمد جميل بن صالح الشالجي الأزهري، في أوائل شهر جمادى الأول، عام ١٣٢١هـ، وسيأتي في آخر النص المحقق ذكر النص المثبت أواخر هذه المخطوطة.

كما أن الدكتور نظام محمد صالح يعقوبي حقق الرسالة عام ١٤٢٠هـ، على نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، ضمن مجموع تحت رقم خاص ٢٠١٨ ، عمومي ٤١٢٣٤، وناسخها هو محمَّد أبو النصر هاشم الجعفري النابلسي، وقد نسخها بتاريخ ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٢١ هـ، وذلك بطلب من الشيخ العلاَّمة اللغوي الشهير الأستاذ محمَّد محمود التُّرُكُزي، المشهور بابن التلاميد الشنقيطي، المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ.

* * *

(١) والدليل على أنها بخط المؤلف هو مقارنتها بالكتب التي اشتهر أنها خط الزبيدي ووثقت بذلك؛ ككتاب الرق المنشور لحوادث الأيام والشهور، وغيرها من الكتب الموثقة، و أيضاً آخرها و آخر الرسالة الملحقة بها تدل على ذلك.

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد و سلم[١]

الحمد لله ولي الفضل والإحسان، المانِّ علينا بنعمة الإيمان، والصلاة والسلام[٢] الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد سيد ولد عدنان، وعلى آله أولي العرفان، وأصحابه وأحبابه[٣] الخُلاَّن، وعلى ورثة[٤] أسراره من الإخوان، وعلى التابعين لهم بإحسان.

أما بعد.. فهذه نبذة لطيفة، ضمَّنتُها ذكرَ شُعَب الإيمان، سألني في جمعها بعض أولي البصيرة والإيقان، وسميتها: (عقد الجمان في بيان شعب الإيمان) وعلى الله توكلي، وهو المستعان.

فاعلم.. أن العلماء اختلفوا في بيان شعب الإيمان اختلافاً واسعاً[٥]، وركبوا في تفصيلها مهيعاً، ومجمل القول فيه ما أذكره في هذه النبذة، وما عداه عائد إليه، وهو: أن تلك الشعب على كثرتها ترجع إلى أصول ثلاثة؛ إيمان بالمبدأ[٦]، وإيمان بالمعاش، وإيمان بالمعاد، فالأول على قسمين؛ **إيمان** بما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته؛ فكالإيمان بوجود الصانع ﷻ، وبتوحيده، وبالحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة[٧]، والسمع والبصر[٨] والكلام[٩]، **وإيمان** بما يتعلق بفعل الله تعالى وحكمه؛ فكالإيمان بملائكته[١٠]، ورسله، وكتبه، وبحدوث العالم[١١]، والقدر خيره وشره[١٢].

(١) غير موجودة في نسخة ب.

(٢) في المطبوعة: (و الكلام)، و لا شك أنه خطأ مطبعي، و ليس من المحقق.

(٣) في المطبوعة: (أحبائه).

(٤) في ب (ورثته).

(٥) قال الإمام النووي: (إن الكلام في تعيين هذه الشعب يطول). شرح صحيح مسلم: ٤/٢.

(٦) في المطبوعة: (بالله).

(٧) سلك المصنف هنا مسلك الترتيب عند المحققين من المتكلمين بتقديم الحياة؛ وذلك لأنها شرط لتحقق الاتصاف بجميع الصفات، ولذلك سميت إمام الصفات، وبما أن القدرة تؤثر على وفق تخصيص الإرادة، والإرادة تخصص على وفق انكشاف العلم.. قدَّم العلم ثم الإرادة ثم القدرة.

(٨) سلك المصنف مسلك الأكثرين في عد السمع والبصر من الصفات المستقلة، بينما ذهب بعض العلماء إلى أنهما يعودان إلى صفة العلم.

(٩) إنما أخَّر هذه الصفات عن التي قبلها؛ لأن الأصل في هذه الصفات هو الدليل النقلي، فتدبر.

(١٠) تقديم الإيمان بالملائكة على الإيمان بالرسل يشبه أن يكون على طريقة تقديم الوسائل على المقاصد؛ لأنهم الواسطة في إثبات النبوة، فتأمل.

(١١) نلحظ أن المصنف هنا يخالف طريقة الأكثرين من جعل مسألة حدوث العالم من مباحث إثبات وجود الصانع، فحقها أن تذكر مع القسم الأول، ولما كان العالَم ممكناً خَلقَه الله تعالى بعد العدم.. رأى المصنف أن يذكره مع القسم الثاني، والخطب سهل.

(١٢) لا يتوهم متوهم ويقول: لِمَ لم يذكر المصنف الإيمان باليوم الآخر؛ لأننا نقول: إن المصنف ليس بصدد ذكر أركان الإيمان الواردة في الحديث، بل هو بصدد ذكر ما يجب الإيمان به على التنويع والتقسيم في طريقة التأليف، نعم.. إن

وأما الثاني وهو الإيمان بالمعاش.. فعلى قسمين [أيضاً][١]؛ **ما يتعلق بالنفس**، وتسمى (نفسانية)؛ وهي إما باطنية أو ظاهرية، و**الباطنية** إما تحلية وإما تخلية، **فالتحلية**.. فكالتوبة[٢][٣] والخوف والرجاء والحياء والشكر والوفاء، والصبر، والإخلاص، والمحبة، والتوكل، والرضى بالقضاء.

والتخلية.. فكحب المال والجاه والدنيا، والحقد، والحسد، والرياء، والنفاق، والعجب.

وأما **الظاهرية**.. فعلى قسمين؛ قولية، وفعلية، **فالقولية**: التلفظ[٤] بالشهادتين، وصدق اللهجة، وتلاوة القرآن، وتعلم الشرائع، وتعليمها.

و **الفعلية**: الطهارة[٥]، وستر العورة، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والقيام بأمر الجنائز، والصيام، والحج، والوفاء بالنذور[٦]، وتعلم[٧] الأيمان[٨]، وأداء الكفارات.

وأما ما يتعلق بغير النفس.. فعلى قسمين؛ منزلية ومدنية؛ **فالمنزلية**: التعفف عن السفاح، وعقدُ النكاح، والقيام بحقوقه[٩]، وبرُّ الوالدين[١٠]، وتربية الأولاد[١١]، وصلة الرحم، وطاعة[١٢] السادات، والإحسان إلى المماليك.

و**المدنية**.. فالقيام بالإمارة، واتباع الجماعة، ومطاوعة[١٣] أولي الأمر، والمعاونة على البر والتقوى، وإحياء معالم الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحفظُ الدين بالقتل[١٤] والقتال، وحفظُ النفس بالكف عن الجنايات، وإقامةِ حدود الجراح، وحفظُ العقل بالمنع عن

يوم القيامة من فعل الله تعالى، ولكن مناسبته أن يُذكَر مستقلاً أولى بالطريقة التي سلكها المؤلف، فتأمل.

(١) ساقطة من الأصل، والإضافة من ب.

(٢) في نسخة ب (كالتوبة).

(٣) الكاف للتمثيل لا الاستقصاء؛ والا فأبواب التحلية غير منحصرة بما ذكر، والأمر نفسه يقال في التخلية.

(٤) في المطبوعة: (كالتلفظ)، وهو أوفق.

(٥) في المطبوعة: (كالطهارة)، و هو أوفق.

(٦) في ب (النذر).

(٧) في الأصل: (تعليم) و الصواب ما أثبته من ب.

(٨) في الأصل الهمزة غير ظاهرة، و في ب و المطبوعة: (الإيمان)، و الصواب ما أثبته اعتماداً على السياق.

(٩) أي بحقوق عقد النكاح، و في ب: (بحقوق)، و لعل لها وجها اعتباراً بما بعدها أي: (القيام بحقوقِ و برِّ والديه) فالأمران متعلقان بالوالدين.

(١٠) في ب: (و بر والديه).

(١١) في ب: (و تربيته أولاده)، و الأوفق هو ما أثبته من الأصل اعتباراً بالسياق.

(١٢) في ب: (طاعته).

(١٣) في ب: (مطاوعته).

(١٤) لمن يجاهر في الردة وينشر بين الناس مخالفة ما علم من الدين بالضرورة، ويكون ذلك بعد رفع أمره للقاضي فيهيئ له نخبة من العلماء يبينون له ما خفي عليه و يزيلون عنه الشبه، فإن أبى الا الإنكار فإنه يستتاب ثلاثة أيام، و الا أمر ولي الأمر بقتله؛ حفاظاً على ثوابت الإسلام و قوام الدولة.

فما يشاع الآن من الكاذبين من أن الإسلام يأمر بقتل كل من يخرج منه فإنه جهل و قلة علم؛ فلو أنكر منكر الإسلام من أساسه و كتم الأمر فإنه لا يقتل، بل إنه يبقى محقون الدم، يعامل معاملة المسلمين في أحكام الدنيا من الزواج و التوارث...، أما الحكم فهو خاص بمن يريد إثارة التشغيب في صفوف رعايا الدول المسلمة.

المسكرات والمخبثات[١]، وحفظُ المال[٢] بطلب الحقوق وأدائها، وحفظُ الأعراض بإقامة حدود الزنا والقذف والتعزير، ورفعُ[٣][٤] الضرر عن المسلمين.

وأما الإيمان بالمعاد[٥] -وهو القسم الثالث- فكالإيمان بالبعث، والوقوف بين يدي الله تعالى، والحساب، والميزان، والصراط، والشفاعة، والجنة وما يتعلق بها، والنار وما يتعلق بها.

فهذا الذي ذكرته هو خلاصة ما ذكره الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، والإمام أبو محمد عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي المعروف بالقصري، في كتابيهما الموسومين بشعب الإيمان، فمن أراد تفصيل ما أودعناه[٦] في هذه النبذة فليطالع الكتابين المذكورين[٧] يظفر بالمراد، ويعتلي سالف المعالي[٨] وقنة[٩] الإسعاد[١٠].

* * *

وهو الله لا إله غيره ولا خير الا خيره، وصلى الله على سيدنا ومولانا[١١] محمد وآله وصحبه وسلم.

فرغ منها مؤلفها الفقير [إلى الله تعالى السيد][١٢] محمد [بن محمد بن محمد بن محمد الشهير بالـ][١٣] مرتضى الحسيني [الواسطي الزبيدي الحنفي][١٤] غفر الله ذنوبه وستر عيوبه في[١٥] سادس محرم سنة ١١٧٩ [ألف ومئة وتسع وسبعون][١٦] بالداودية من مصر، حامداً لله، ومصلياً ومسلماً ومستغفراً.

(١) يجوز أن تكون على زنة الفاعل و على زنة المفعول، و في ب: (المخبأت).
(٢) في ب: (الحال).
(٣) في ب: (دفع) و هو صحيح أيضاً.
(٤) هكذا يظهر لي بالرفع و الله تعالى أعلم.
(٥) في ب: (الميعاد).
(٦) في الأصل: (أوعناه) والتصحيح من ب.
(٧) ساقطة من ب.
(٨) في ب: (المعاني).
(٩) كذا في الأصل و ب: (قنة)، و في ج: قبة، و القنة: النقطة العليا، والقمة، والذروة.
(١٠) في ب: (الأسعار) وهو خطأ.
(١١) ساقطة من ب.
(١٢) زيادة من ب.
(١٣) زيادة من ب.
(١٤) زيادة من ب.
(١٥) (غفر الله ذنوبه و ستر عيوبه، في) ساقطة من ب.
(١٦) زيادة من ب.

قائمة المصادر والمراجع

١. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، (ت: ١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط ١٥ ،٢٠٠٢ م.

٢. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار الميداني الدمشقي، (ت: ١٣٣٥ه)، تح: محمد بهجة البيطار، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٤١٣ه.

٣. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، (ت: : ٧٤٨ه)، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ ه.

٤. شعب الإيمان للحافظ ابن كثير، (ت: ٧٧٤ ه)، تح: الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٦ ه.

٥. شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت: ٤٥٨ه)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ه.

٦. طبقات الشافعية الكبرى، للإمام تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (ت: ٧٧١ه)، تح: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣ه.

٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢ه)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.

٨. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، للشيخ المسند محمد عَبْد الحَيّ الحسني الإدريسي الكتاني، (ت: ١٣٨٢ه)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٩. مختصر شعب الإيمان، لأبي المعالي القزويني، (ت: ٥٦٩٩)، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٤، ٢٠١٠م.

١٠. المسك الاذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، للعلامة محمود شكري الالوسي، (ت: ١٣٤٢ه) تح: الدكتور عبد الله الجبوري، الدار العربية للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٧.

١١. المطالب الحسان في أمور الدين وشعب الإيمان، للشيخ عبد الملك الفتني، (ت: ١٣٢٧ه)، المطبعة الخيرية، مصر، ط١، ١٣٠٥ه.

١٢. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث

العربي، بيروت.
١٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
١٤. المنهاج في شعب الإيمان، للحسين بن الحسن البخاري الجرجاني الحَلِيمي، (ت: ٤٠٣ هـ)، تح: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩ هـ.

* * *